

سُورَةُ الْمُلْكِ

سُورَةُ الْمُلْكِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوتٍ فَإِذْ جَمِيعُ الْبَصَرِ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ أَرْجِعُ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ حَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴿٥﴾ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَيُسَّ الْمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَا الْفُؤَادُ مِنْ رَجْوَاهَا تَشْتَاقُ وَهِيَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنْ الْغَيْظِ كُلَّمَا أَلْقَى فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَأَعْرِضُوا بِذُنُوبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١١﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾

﴿١﴾ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ ﴿١﴾ تبارك: أي كثر خير الله وعظم، والملك هو ملك السماوات والأرض في الدنيا والآخرة. ﴿٢﴾ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ ﴿٢﴾ الموت: انقطاع تعلق الروح بالبدن، ومفارقتها له، والحياة تعلق الروح بالبدن واتصالها به، فالحياة تعني: خلقه إنسانًا، وخلق الروح فيه ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ أي: ليكلفكم ثم يختبركم فيجازيكم على ذلك، والمقصود الأصلي من الابتلاء هو ظهور كمال إحسان المحسنين وطاعة الطائعين.

﴿٣﴾ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴿٣﴾ أي: بعضها فوق بعض ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوتٍ﴾ من تناقض ولا تباین، ولا اعوجاج ولا تخالف، بل هي مستوية مستقيمة دالة على خالقها ﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ أي: اردد طرفك في السماء، وتأمل: هل ترى فيها - على عظمتها واتساعها - من تشقق أو صدع.

﴿٤﴾ ثُمَّ أَرْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ ﴿٤﴾ أي: مرة بعد مرة وإن كثرت تلك المرات، فيكون ذلك أبلغ في إقامة الحجة، وأقطع للمعذرة ﴿يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ حَاسِئًا﴾ ذليلاً صاغراً عن أن يرى شيئاً من العيب في خلق السماء ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ أي: كليل منقطع. ﴿٥﴾ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ ﴿٥﴾ أي: وجعلنا هذه المصابيح رجوماً يرمي بها الشياطين، وهذه فائدة أخرى

غير كونها زينة للسماء الدنيا، قال قتادة: خلق الله النجوم لثلاث: زينة للسماء، ورجوماً للشياطين، وعلامات يهتدى بها في البر والبحر ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾ أي: وأعدنا للشياطين في الآخرة، بعد الإحراق في الدنيا بالشهب، عذاب النار.

﴿٧﴾ إِذَا الْفُؤَادُ مِنْ رَجْوَاهَا ﴿٧﴾ أي: طرحوا فيها كما يطرح الحطب في النار ﴿سَمِعُوا لَهَا شَهيقًا﴾ أي: صوتاً كصوت الحمير عند أول نهيقها ﴿وَهِيَ تَفُورُ﴾ تغلي بهم غليان المرجل.

﴿٨﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنْ الْغَيْظِ ﴿٨﴾ أي: تكاد تنقطع، وينفصل بعضها من بعض، من شدة غضبها على الكفار ﴿كُلَّمَا أَلْقَى فِيهَا فَوْجٌ﴾ الفوج: الجماعة من الناس ﴿سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾ من الملائكة، سؤال توبيخ وتقريع ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ في الدنيا ﴿نَذِيرٌ﴾ ينذركم هذا اليوم ويحذركم منه؟

﴿٩﴾ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ ﴿٩﴾ رسول من عند الله ربنا فأنذرننا وخوفنا وأخبرنا بهذا اليوم ﴿فَكَذَّبْنَا﴾ ذلك النذير ﴿وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ على ألسنتكم من أمور الغيب وأخبار الآخرة والشرائع التي تتضمن بيان ما يريد الله منا ﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾ أي: قلنا للرسول: إنكم في

ذهاب عن الحق، وبعد عن الصواب.

﴿١٠﴾ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾ لو كنا نسمع سمع من يعي، أو نعقل عقل من يميز وينظر، ما كنا من أهل النار بل كنا آمناء بما أنزل الله واتبعنا الرسول.

﴿١١﴾ فَأَعْرِضُوا بِذُنُوبِهِمْ ﴿١١﴾ الذي استحقوا به عذاب النار، وهو الكفر وتكذيب الأنبياء ﴿فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ أي: فبعداً لهم من الله ومن رحمته، أي: ألزمهم الله تعالى العذاب بعد أن اعترفوا بالذنب، لأنه بذلك تقوم عليهم الحجة ولا يبقى لهم عذر.

﴿١٢﴾ وَأَسِرُوا أَقْلَامَكُمْ وَأَجْهَرُوا أَبْصَارَكُمْ ﴿١٢﴾ فكل ذلك يعلمه الله، لا يخفى عليه منه خافية ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ هي مضمرات القلوب.

﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ ﴿١٣﴾ ألا يعلم السر ومضمرات القلوب من خلق ذلك وأوجده؟ فهو تعالى الذي خلق الإنسان بيده، وأعلم شيء بالمصنوع صانعه ﴿وَهُوَ الْلطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ الذي لطف علمه بما في القلوب، الخبير بما تسره وتضمهره من الأمور، لا تخفى عليه من ذلك خافية.

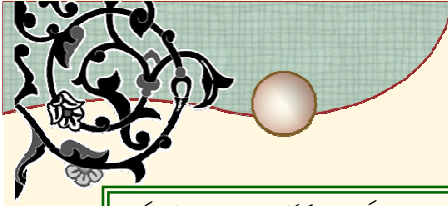
﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفْتٍ﴾ صافاة لأجنحتها في الهواء وتبسطها عند طيرانها ﴿وَيَقِضْنَ﴾ أي: يضممن أجنحتهن ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ﴾ في الهواء عند الطيران والقبض والبسط ﴿إِلَّا الرَّحْمَنُ﴾ القادر على كل شيء لأي بما جعل في الطير من دقة الصنعة، في خفة أجسامها، وكسوتها بالريش، ونشره بطريقة معينة، إذا ضرب بها الهواء ارتفع في الجو، وتقدم إلى الأمام، فسبحان خالقها! ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾ لا يخفى عليه شيء.

﴿أَمَنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصَرُّكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ﴾ المعنى: أنه لا جند لكم يمنعكم من عذاب الله، بل من يتولى نصركم إن لم ينصركم الله برحمته وعونه ﴿إِنْ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾ عظيم من جهة الشيطان، يغرهم به. ﴿أَمَنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ﴾ أي: من الذي يدرّ عليكم الأرزاق، من المطر وغيره، إن أمسك الله ذلك ومنعه عنكم؟ ﴿بَلْ لَجُوفٌ عَتُوٌّ وَّفُورٌ﴾ تدادوا في عناد واستكبار عن الحق، ونفور عنه، ولم يعتبروا ولا تفكروا. ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَنْ يَمْشِي سَوِيًّا﴾ يكب على معاصي الله في الدنيا، فيحشره الله يوم القيامة على وجهه ﴿أَمَنْ يَمْشِي سَوِيًّا﴾ معتدلاً ناظراً إلى ما بين يديه ﴿عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ أي: على طريق مستوٍ لا اعوجاج به ولا انحراف فيه لو هذا هو المؤمن الذي سار على منهج الله في الدنيا على هدى وبصيرة، فيحشر في الآخرة سوياً على طريق مستقيم يؤدي به إلى الجنة.

﴿قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ خلقهم في الأرض ونشرهم فيها وفرقهم على ظهرها. ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْلَمُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ أي: إن وقت قيام الساعة علمه عند الله لا يعلمه غيره ﴿وَلِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ أنذركم به وأخوفاكم عاقبة كفركم، وأبين لكم ما أمرني الله ببيانه، ولم يأمرني أن أخبركم بوقت قيام الساعة. ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً﴾ رأوا العذاب قريباً ﴿سَيَبْتَ وَجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي: اسودت، وعلتها الكآبة، وغشيتها الذلة ﴿وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ﴾ أي: الذي كنتم في الدنيا تطلبونه وتستعجلون به استهزاء. ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ﴾ بموت أو قتل، كما تتمنون لي ذلك وتتربصون بي المصائب والهلاك. ﴿وَمَنْ مَعِيَ﴾ من المؤمنين ﴿أَوْ رَحِمْنَا﴾ بتأخير ذلك إلى أجل، فلو فرض أنه وقع بنا ذلك: ﴿فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ إِلِيمٍ﴾ أي: لا ينجيهم من ذلك أحد، سواء أهلك الله رسوله والمؤمنين معه كما كان الكفار يتمنونونه، أو أمهلهم.

وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخِفَ بِكُمْ الْأَرْضُ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْمُونَ كَيْفَ نَذِيرٍ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفْتٍ وَيَقِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمَنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصَرُّكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنْ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمَنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُوفٌ عَتُوٌّ وَّفُورٌ ﴿٢١﴾ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا أَعْلَمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢٦﴾

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا﴾ أي: سهلة لينة تستقرون عليها، ولم يجعلها خشنة بحيث يمتنع عليكم السكون فيها والمشي عليها ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾ طرقتها وأطرافها وجوانبها ﴿وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ﴾ أي: مما رزقكم وخلق لكم في الأرض، يمتن الله على بني آدم بتمكينهم من هذه الأرض، وإعطائهم القدرات لتحصيل خيراتها، ولكن عليهم أن يعلموا أنهم إليه صائرون، ولذلك قال: ﴿وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ أي: البعث من قبوركم، لا إلى غيره. ﴿أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾ هو الله تعالى ﴿أَنْ يَخِفَ بِكُمْ الْأَرْضُ﴾ يقلعها بكم كما فعل بقارون، بعدما جعلها لكم ذلولا تمشون في مناكبها ﴿فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ أي: تضطرب وتحرك على خلاف ما كانت عليه من السكون والتدليل. ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ حجارة من السماء، كما أرسلها على قوم لوط وأصحاب الفيل، وقيل: ريح فيها حجارة ﴿فَسَتَعْمُونَ كَيْفَ نَذِيرٍ﴾ أي: إنذارني إذا عايتم هذا العذاب، ولا ينفعكم هذا العلم. ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ أي: فكيف كان إنكاري عليهم بما أصبتم به من العذاب الفظيع؟



﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾ أي: أخبرونني إن صار ماؤكم الذي من الله عليكم به في العيون والآبار والأنهار غائرًا في الأرض، بحيث لا يبقى له وجود فيها أصلاً، أو صار ذاهباً في الأرض إلى مكان بعيد بحيث لا تناله الدلاء [المضخات] ﴿فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ أي: بماء كثير جار لا ينقطع! أي: لا يأتيكم به أحد إلا الله تعالى، بالأمطار والأنهار حتى أنتم بها تنعمون.

سُورَةُ الْقَبَلَةِ

﴿ت﴾ حرف من حروف الهجاء، كالفواتح الواقعة في أوائل السور المفتحة بذلك ﴿وَالْقَلَمِ﴾ أقسم الله بالقلم لما فيه من البيان، وهو واقع على كل قلم يكتب به ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ أي: ما يكتبه الناس بالقلم من العلوم. ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ أي: إنك يا محمد بنعمة الله التي أنعم بها عليك، وهي النبوة والرياسة العامة، بريء من الجنون. ﴿وَإِنَّكَ لَأَجْرًا﴾ أي: ثواباً على ما تحمّلت من أثقال النبوة، وقاسيت من أنواع الشدائد ﴿غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ أي: غير مقطوع، أو: لا يَمُنُّ به عليك من جهة الناس. ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ المعنى: إنك على الخلق الذي أمرك الله به في القرآن، ثبت في الصحيح عن عائشة أنها سئلت عن خلق النبي ﷺ فقالت: كان خلقه القرآن. ﴿فَسَتَبْصُرُونَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ أي: ستبصرون يا محمد ويصبر الكفار إذا تبين الحق وانكشف الغطاء، وذلك يوم القيامة من الطرفين هو المفتون بالجنون، وهذا ردٌّ على زعمهم أن محمداً ﷺ كان مفتوناً ضالاً، ولذا قال: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ أي: يعلم من هو في الحقيقة الضال، أنت أم من اتهمك بالضلال، والمعنى: بل هم الضالون، لمخالفتهم لما فيه نفعهم في العاجل والآجل، واختيارهم ما فيه ضررهم فيهما ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ إلى سبيله الموصل إلى تلك السعادة الآجلة والعاجلة.

﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ المعنى: ودّوا لو تلين لهم فيلينون لك. وقيل: المعنى: ودّوا لو تركن إليهم، وتترك ما أنت عليه من الحق، فهم يدهنون أي يظهرون لك الملاينة لتميل معهم.

﴿وَلَا تُطِيعُ كُلَّ حَلَّافٍ﴾ أي: كثير الحلف بالباطل مهين حقير. ﴿هَمَّازٌ مَشَاءٌ بَنِيمٍ﴾ الهمّاز الذي يذكر الناس بالشر في وجوههم، واللمّاز الذي يذكرهم في مغيبيهم، والمشاء بنميم الذي يمشي بالنميمة بين الناس ليفسد بينهم.

﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ المعنى: ودّوا لو تلين لهم فيلينون لك. وقيل: المعنى: ودّوا لو تركن إليهم، وتترك ما أنت عليه من الحق، فهم يدهنون أي يظهرون لك الملاينة لتميل معهم. ﴿وَلَا تُطِيعُ كُلَّ حَلَّافٍ﴾ أي: كثير الحلف بالباطل مهين حقير. ﴿هَمَّازٌ مَشَاءٌ بَنِيمٍ﴾ الهمّاز الذي يذكر الناس بالشر في وجوههم، واللمّاز الذي يذكرهم في مغيبيهم، والمشاء بنميم الذي يمشي بالنميمة بين الناس ليفسد بينهم.

فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّتَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ مَنَّابِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴿٣٠﴾

سُورَةُ الْقَبَلَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
ت وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسَتَبْصُرُونَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿٥﴾ بِأَيِّكُمْ الْمَقْتُولُ ﴿٦﴾ إِنْ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ فَلَا تُطِيعُ الْمُكْذِبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّوا لَوْ يُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تُطِيعُ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٌ مَشَاءٌ بَنِيمٍ ﴿١١﴾ مَنَاعٍ لِلْخَبَرِ مُعْتَدٍ ﴿١٢﴾ أَشِيمٍ ﴿١٣﴾ عُتْلٍ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٤﴾ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٥﴾ إِذَا تَنَلَّىٰ عَلَيْهِ إِذْنًا فَالْكَاسُطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾

﴿عُتْلٍ﴾ هو الشديد الخلق الفاحش الخلق. وقال الزجاج: هو الغليظ الجافي ﴿بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ﴾ أي: هو بعد ما عدّ من معاييه زنيم، الزنيم: الدعي المصق بالقوم وليس هو منهم.

﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾ المعنى: لا تطعه لماله وبنيه، وقيل: المراد به التويخ والتقريع، حيث جعل مجازاة النعم التي خوله الله من المال والبنين أن كفر به وپرسوله وآياته.

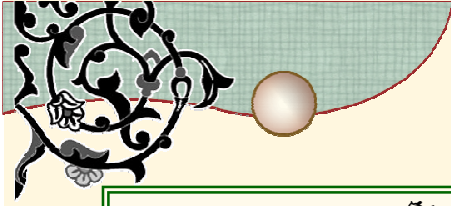
﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرُوطِ﴾ أي: سوف نجعل له الوسم بالسواد على أنفه، وذلك أنه يسود وجهه بالنار قبل دخول النار فيكون له على أنفه علامة، وتُلحَق به شيئاً لا يفارقه يعرف به.

﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ﴾ يعني: كفار مكة، فإن الله ابتلاهم بالجوع والقحط بدعوة رسول الله ﷺ عليهم ﴿كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ المعروف خبرهم عند قریش، قيل: كانت بأرض اليمن على فرسخين من صنعاء حديقة لرجل يؤدي حق الله منها، فمات وصارت إلى أولاده فمنعوا الناس خيرها، وبخلوا بحق الله فيها، وقالوا: المال قليل، والعيال كثير، ولا يسعنا

دلالة على شدة الأمر. أخرج البخاري وغيره عن أبي سعيد

﴿٢٥﴾ **﴿وَعَدُوا عَلَىٰ حَرِّ﴾** أي: انطلقوا منفردين عن قومهم
غدا يحافظون له **﴿قَدِيرٍ﴾** عل: حتمته عند أنفسه.

غير صالحين لهم **قَدَرُونَ** على بنسبتهم عند أنفسهم.



خَشَعَةً أَبْصَرَهُمْ زَهَقَهُمْ ذَلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَلَامُونَ ﴿١٣﴾ فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿١٥﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ﴿١٦﴾ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ ﴿١٧﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿١٨﴾ تَوَلَّىٰ أَنْ تَذَرَكُمُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبْدِيَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿١٩﴾ فَاجْنَبْهُ رَبُّهُ فَقَعَلَهُ مِنْ الصَّالِحِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴿٢١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٢٢﴾

سُورَةُ الْحَقِّ ٥٢ آياتها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٣﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا وَعَادٌ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَارٌ نَحْلٌ خَاوِيَةٌ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾

وقيل: رد إليه النبوة، وشفعه في نفسه وفي قومه، وجعله رسولا أرسله إلى مائة ألف أو يزيدون، فآمنوا جمعا. ﴿٥١﴾ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ ﴿٥٢﴾ ينظرون إليك إذا قرأت القرآن نظرا شديدا بالعداوة والبغضاء يكاد يسقطك على الأرض.

سُورَةُ الْحَقِّ

١ ﴿الْحَاقَّةُ﴾ هي: القيامة، لأنها تظهر فيها الحقائق. ٢ ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ﴾ أي: بالقيامة، وسميت بذلك لأنها تفرق الناس بأهوالها. ٣ ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾ ثمود: هم قوم صالح، والطاغية الصيحة التي جاوزت الحد. ٤ ﴿وَأَمَّا وَعَادٌ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ﴾ عاد: هم قوم هود، والريح الصرصر: هي الشديدة البرد، والعاتية: القاسية التي جاوزت الحد لشدة هبوبها، وطول زمنها، وشدة بردها. ٥ ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ﴾ أي: أرسلها عليهم طيلة هذه المدة مستمرة لا تنقطع ولا تهدأ. وكانت تقتلهم بالحصباء ﴿حُسُومًا﴾ أي: تحسمهم حسوما، أي:

قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة، ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة، فيذهب ليسجد، فيعود ظهره طبقا واحدا" ﴿وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ يسجد الخلق كلهم لله سجدة واحدة، ويبقى الكفار والمنافقون يريدون أن يسجدوا فلا يستطيعون، لأن أصلابهم تيبس فلا تلين للسجود، لم يكونوا آمنوا بالله في الدنيا، ولا سجدوا له. ﴿زَهَقَهُمْ ذَلَّةٌ﴾ تغشاهم ذلة شديدة وحسرة وندامة ﴿وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ﴾ أي: في الدنيا ﴿وَهُمْ سَلَامُونَ﴾ أي: معافون عن العلل، متمكنون من الفعل. قال إبراهيم التيمي: يدعون بالأذان والإقامة فيأبون.

﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ﴾ ذرني، أي: خل بيني وبينه، ووكل أمره إلي، فلا يشتغل به قلبك، فأنا أكفيك أمره. والمراد بهذا الحديث القرآن ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ نسوقهم إلى العذاب درجة فدرجة، حتى نوقعهم فيه من حيث لا يعلمون أن ذلك استدراج، لأنهم يظنونهم إنعاما، ولا يفكرون في عاقبته، وما سيلقون في نهايته. ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ﴾ أي: أمهلهم ليزدادوا إثما ﴿إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ أي: إن تلييري للإيقاع بهم قوي شديد فلا يفوتني شيء.

﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا﴾ أي: هل تطلب منهم ثوابا على ما تدعوهم إليه من الإيمان بالله ﴿فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ﴾ المغرم من يحمل غرامة ذلك الأجر، أي: يتحمل عليهم حملة لشحهم ببذل المال، فهل طلبت منهم أجرا فأعرضوا عن إجابتك بهذا السبب؟

﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ﴾ أي: بل أعندهم علم الغيب يكتبون ما يريدون من الحجج التي يزعمون، ويخاصمونك بما يكتبونه من ذلك.

﴿وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾ يونس عليه السلام، أي: لا تكن مثله في الغضب والضجر ﴿إِذْ نَادَىٰ﴾ الله يعزِّي نبيه ﷺ ويأمره بالصبر، وأن لا يعجل كما عجل صاحب الحوت، وقد تقدم بيان قصته في سورة الأنبياء ويونس والصافات. وكان النداء منه بقوله: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ أي: مغمو مكروب. لو يحتمل أن المراد: مُقْفَل عليه في بطن الحوت.

﴿تَوَلَّىٰ أَنْ تَذَرَكُمُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ وهي توفيقه للتوبة، فتاب الله عليه ﴿لَنُبْدِيَ بِالْعَرَاءِ﴾ أي: لألقي من بطن الحوت على وجه الأرض الخالية من النبات ﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ أي: يذم ويلام بالذنوب الذي أذنبه ويطرده من الرحمة. ﴿فَاجْنَبْهُ رَبُّهُ﴾ أي: استخلصه واصطفاه واختاره للنبوة ﴿فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ أي: الكاملين في الصلاح.

وجاء فرعون ومن قبله، والمؤتفكت بالخاطئة ﴿٩﴾ فعصوا رسول ربهم فأخذهم أخذه رابية ﴿١٠﴾ إنا لما طغاء الماء حملتكم في الجارية ﴿١١﴾ لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن وعية ﴿١٢﴾ فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة ﴿١٣﴾ وحملت الأرض والجبال فدكنا دكة واحدة ﴿١٤﴾ فيومئذ وقعت الواقعة ﴿١٥﴾ وانشقت السماء في يومئذ واهية ﴿١٦﴾ والملك على أرجائها ﴿١٧﴾ ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ﴿١٨﴾ أي: ثمانية من الملائكة المقربين.

﴿١٩﴾ يومئذ تعرضون أي: يعرض العباد على الله لحسابهم ﴿٢٠﴾ لا تخفى منكم خافية ﴿٢١﴾ لا يخفى على الله سبحانه من ذواتكم، أو أقوالكم وأفعالكم، خافية كائنة ما كانت.

﴿٢٢﴾ فيقول هاؤم أي: خذوا ﴿٢٣﴾ أقرءوا كنبيته يقول ذلك سرورا وابتهاجا لما رآه في كتابه من الاعتقادات والأعمال الصالحة.

﴿٢٤﴾ إني ظننت أني ملئ جاسية أي: علمت وأيقنت في الدنيا أنني أحاسب في الآخرة.

﴿٢٥﴾ فهو في عيشة راضية ﴿٢٦﴾ مرضية لا مكروهة.

﴿٢٧﴾ في جنة عالية أي: مرتفعة المكان، لأنها في السماء، أو مرتفعة المنازل رفيعة القدر.

﴿٢٨﴾ فطوفها دانية ﴿٢٩﴾ المعنى: أن ثمارها قريبة ممن يتناولها من قائم أو قاعد أو مضطجع.

﴿٣٠﴾ بما أسلفتم في الأيام الخالية أي: بسبب ما قدمتم من الأعمال الصالحة في الدنيا.

﴿٣١﴾ وأما من أوتي كنبه، بشماله ﴿٣٢﴾ حزنا وكرها لما رأى فيه من سيئاته ﴿٣٣﴾ فيقول يليني لزوت كنبيته أي: لم أعط كتابي.

﴿٣٤﴾ ولم أدر ما جاسية أي: لم أدر: أي شيء حسابي، لأن كله عليه.

﴿٣٥﴾ يلينها كانت القاضية أي: لبت الموتة التي منها كانت القاضية، ولم أخي بعدها: تمنى دوام الموت وعدم البعث لما شاهد من سوء عمله، وما يصير إليه من العذاب.

﴿٣٦﴾ ما أغنى عني ماله أي: لم يدفع عني ما جنيته من المال من عذاب الله شيئا.

﴿٣٧﴾ هلك عني سلطانية أي: هلك عني حجلي، وضلت عني. وقيل: المراد بالسلطان: المنصب والجاه والملك. وحينئذ يقول الله وتعالى:

﴿٣٨﴾ خذوه فغلوه أي: اجمعوا يده على عنقه في الأغلال.

﴿٣٩﴾ ثم الجحيم صلوه أي: أدخلوه الجحيم ليصلى حرها.

﴿٤٠﴾ ثم في سلسلة ذرعتها سبعون ذراعا فأسلكوه السلسلة: حلق منتظمة، وذرعها طولها. قال سفيان: بلغنا أنها تدخل في دبره حتى تخرج من فيه.

وجاء فرعون ومن قبله، والمؤتفكت بالخاطئة ﴿٩﴾ فعصوا رسول ربهم فأخذهم أخذه رابية ﴿١٠﴾ إنا لما طغاء الماء حملتكم في الجارية ﴿١١﴾ لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن وعية ﴿١٢﴾ فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة ﴿١٣﴾ وحملت الأرض والجبال فدكنا دكة واحدة ﴿١٤﴾ فيومئذ وقعت الواقعة ﴿١٥﴾ وانشقت السماء في يومئذ واهية ﴿١٦﴾ والملك على أرجائها ﴿١٧﴾ ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ﴿١٨﴾ أي: ثمانية من الملائكة المقربين.

﴿١٩﴾ يومئذ تعرضون أي: يعرض العباد على الله لحسابهم ﴿٢٠﴾ لا تخفى منكم خافية ﴿٢١﴾ لا يخفى على الله سبحانه من ذواتكم، أو أقوالكم وأفعالكم، خافية كائنة ما كانت.

﴿٢٢﴾ فيقول هاؤم أي: خذوا ﴿٢٣﴾ أقرءوا كنبيته يقول ذلك سرورا وابتهاجا لما رآه في كتابه من الاعتقادات والأعمال الصالحة.

﴿٢٤﴾ إني ظننت أني ملئ جاسية أي: علمت وأيقنت في الدنيا أنني أحاسب في الآخرة.

﴿٢٥﴾ فهو في عيشة راضية ﴿٢٦﴾ مرضية لا مكروهة.

﴿٢٧﴾ في جنة عالية أي: مرتفعة المكان، لأنها في السماء، أو مرتفعة المنازل رفيعة القدر.

﴿٢٨﴾ فطوفها دانية ﴿٢٩﴾ المعنى: أن ثمارها قريبة ممن يتناولها من قائم أو قاعد أو مضطجع.

﴿٣٠﴾ بما أسلفتم في الأيام الخالية أي: بسبب ما قدمتم من الأعمال الصالحة في الدنيا.

﴿٣١﴾ وأما من أوتي كنبه، بشماله ﴿٣٢﴾ حزنا وكرها لما رأى فيه من سيئاته ﴿٣٣﴾ فيقول يليني لزوت كنبيته أي: لم أعط كتابي.

﴿٣٤﴾ ولم أدر ما جاسية أي: لم أدر: أي شيء حسابي، لأن كله عليه.

﴿٣٥﴾ يلينها كانت القاضية أي: لبت الموتة التي منها كانت القاضية، ولم أخي بعدها: تمنى دوام الموت وعدم البعث لما شاهد من سوء عمله، وما يصير إليه من العذاب.

﴿٣٦﴾ ما أغنى عني ماله أي: لم يدفع عني ما جنيته من المال من عذاب الله شيئا.

﴿٣٧﴾ هلك عني سلطانية أي: هلك عني حجلي، وضلت عني. وقيل: المراد بالسلطان: المنصب والجاه والملك. وحينئذ يقول الله وتعالى:

﴿٣٨﴾ خذوه فغلوه أي: اجمعوا يده على عنقه في الأغلال.

﴿٣٩﴾ ثم الجحيم صلوه أي: أدخلوه الجحيم ليصلى حرها.

﴿٤٠﴾ ثم في سلسلة ذرعتها سبعون ذراعا فأسلكوه السلسلة: حلق منتظمة، وذرعها طولها. قال سفيان: بلغنا أنها تدخل في دبره حتى تخرج من فيه.

تفنيهم وتذهبهم ﴿٤١﴾ فترى القوم فيها أي: في ديارهم ﴿٤٢﴾ صرعى ﴿٤٣﴾ مصروعين بالأرض موتى ﴿٤٤﴾ كأنهم أعجاز نخل خاوية أي: أصول نخل ساقطة، أو بالية.

﴿٤٥﴾ فهل ترى لهم من باقية ﴿٤٦﴾ أي: من فرقة باقية، أو من نفس باقية، أي: فلم يبق منهم أحد.

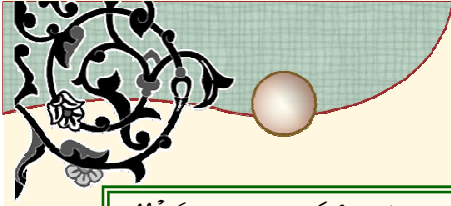
﴿٤٧﴾ وجاء فرعون ومن قبله، أي: من الأمم الكافرة ﴿٤٨﴾ والمؤتفكت وهي قري قوم لوط، والمعنى: وجاءت المؤتفكات بالخاطئة أي: بالفعل الخاطئة وهي الشرك والمعاصي.

﴿٤٩﴾ فأخذهم أخذه رابية أي: أخذهم الله أخذه نامية زائدة على أخذات الأمم، وهي أنه قلب بهم ديارهم، وأرسل عليهم حاصبا.

﴿٥٠﴾ إنا لما طغاء الماء أي: تجاوز حده في الارتفاع والعلو ﴿٥١﴾ حملتكم في الجارية أي: وأنتم في أصلاب آبائكم، والجارية سفينة نوح، لأنها كانت تجري بهم في ماء الطوفان.

﴿٥٢﴾ لنجعلها لكم أي: قصة هلاك قوم نوح، لكم يا أمة محمد ﴿٥٣﴾ تذكرة أي: عبرة وموعظة تستدلون بها على عظيم قدرة الله وشدة انتقامه ﴿٥٤﴾ وتعيها أذن وعية أي: تحفظها بعد سماعها أذن حافظة لما سمعت.

﴿٥٥﴾ فدكنا دكة واحدة أي: فكسرتا كسرة واحدة لا



﴿٣٥﴾ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَهُنًا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ أَي: ليس له يوم القيامة في الآخرة قريب ينفعه أو يشفع له، لأنه يوم يفر فيه القريب من قريبه، والحبيب من حبيبه.

﴿٣٦﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسِيلٍ ﴿٣٦﴾ هو ما يغسل من أبدانهم من القبيح والصدید.

﴿٣٧﴾ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴿٣٧﴾ أصحاب الخطايا وأرباب الذنوب.

﴿٣٨﴾ فَلَا أَقْسِمُ بِمَا تُبْصَرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصَرُونَ ﴿٣٨﴾

أي: أقسم بالأشياء كلها ما يرى منها وما لا يرى.

﴿٤٠﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ أي: إن القرآن لتلاوة رسول كريم، والمراد: محمد ﷺ أو: إنه لقول يبلغه رسول كريم. يريد به جبريل.

﴿٤١﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ﴿٤١﴾ كما تزعمون، لأنه ليس من أصناف الشعر ﴿فَلْيَلَا مَا تُؤْمِنُونَ﴾ أي: إيماناً قليلاً تؤمنون، وتصديقاً يسيراً تصدقون.

﴿٤٢﴾ وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ ﴿٤٢﴾ كما تزعموه، فإن الكهانة أمر آخر لا جامع بينها وبين هذا ﴿فَلْيَلَا مَا نَذْكُرُونَ﴾ أي: تذكر قليلاً تتذكرون.

﴿٤٣﴾ نَزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٣﴾ والمعنى: إنه لقول رسول كريم، وهو تنزيل من رب العالمين على لسانه.

﴿٤٤﴾ وَلَوْ نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ أي: ولو تقول ذلك الرسول، وهو محمد أو جبريل على ما تقدم، لو تكلف شيئاً من ذلك وجاء به من جهة نفسه [ونسبه إلى الله].

﴿٤٥﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ أي: بيده اليمنى.

﴿٤٦﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ الوتين: عرق يجري في الظهر حتى يتصل بالقلب، وهو تصوير لإهلاكه بأفطع ما يفعله الملوك بمن يغضبون عليه.

﴿٤٧﴾ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٤٧﴾ أي: ليس منكم أحد يحجزنا عنه أو ينقذه منا، فكيف يتكلف الكذب على الله لأجلكم؟

﴿٤٨﴾ وَإِنَّهُ لَنَذْكُرُ الْمُنْفِقِينَ ﴿٤٨﴾ أي: إن القرآن لتذكروا لأهل التقوى لأنهم المنتفعون به.

﴿٤٩﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ أي: أن بعضكم يكذب بالقرآن، فنحن نجازيهم على ذلك.

﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ أي: وإن القرآن لحسرة وندامة على الكافرين يوم القيامة.

﴿٥١﴾ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ﴿٥١﴾ لكونه من عند الله، فلا يحوم حوله ريبة ولا يتطرق إليه شك.

سُورَةُ الْمُجَلَّلَاتِ

﴿١﴾ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ والمعنى: دعا داع على نفسه بعذاب واقع، وهذا السائل قيل: هو النضر بن الحارث حين قال: ﴿اللَّهُمَّ إِن كَانَتْ هَذِهِ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ

فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَهُنًا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسِيلٍ ﴿٣٦﴾ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴿٣٧﴾ فَلَا أَقْسِمُ بِمَا تُبْصَرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصَرُونَ ﴿٣٨﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَا نَذْكُرُونَ ﴿٤٢﴾ نَزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُ لَنَذْكُرُ الْمُنْفِقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾

سُورَةُ الْمُجَلَّلَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِنْ أَنَّهُ ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مَقْدَرُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَرَنَّهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْهَلِّ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْئَلُ حِمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾

فَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَابًا مِنْ السَّمَاءِ أَوْ أَقْبَتْنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١١﴾ ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ أي: كائن للكافرين ﴿لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾ لا يدفع ذلك العذاب الواقع أحد.

﴿٣﴾ مِنْ أَنَّهُ ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ أي: ذي المصاعد التي تصعد فيها الملائكة. وقيل: المعارج العظمة.

﴿٤﴾ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ ﴿٤﴾ أي: تصعد إلى الله ﷻ في تلك المعارج التي جعلها الله لهم، والروح جبريل.

﴿٥﴾ فِي يَوْمٍ كَانَ مَقْدَرُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٥﴾ المراد: يوم القيامة، مدة موقف العباد للحساب هي هذا المقدار من السنين، ثم يستقر بعد ذلك أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار.

﴿٦﴾ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٦﴾ لا جزع فيه ولا شكوى إلى غير الله.

﴿٧﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ﴿٧﴾ أي: مستبعداً محالاً.

﴿٨﴾ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْهَلِّ ﴿٨﴾ المهل ما أذيب من النحاس، والرصاص، والفضة، وقيل: هو دروي الزيت.

﴿٩﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ﴿٩﴾ أي: كالصوف المصبوغ.

﴿١٠﴾ وَلَا يَسْئَلُ حِمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾ أي: لا يسأل قريب قريبه عن شأنه في ذلك اليوم لما نزل بهم من شدة الأهوال.

الحق في الدنيا ﴿وَتَوَلَّى﴾ أي : أعرض عنه .
 ﴿١٨﴾ ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَى﴾ أي : جمع المال فجعله في وعاء ، فلم ينفق منه في سبيل الله .
 ﴿١٩﴾ ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ الهلع أشد الحرص ، وأسوأ الجزع وأفحشه .

﴿٢٠﴾ ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا﴾ ﴿٢١﴾ ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ أي : إذا أصابه الفقر والحاجة أو المرض أو نحو ذلك ، فهو كثير الجزع ، وإذا أصابه الخير من الغنى والحصب والسعة ونحو ذلك فهو كثير المنع والإسكاف .
 ﴿٢٢﴾ ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ﴾ أي : المقيمين للصلاة ، يعني : أنهم ليسوا على تلك الصفات من الهلع والجزع والمنع .
 ﴿٢٣﴾ ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ لا يشغلهم عنها شاغل ، يؤدّون الصلاة المكتوبة لوقتها .
 ﴿٢٤﴾ ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ﴾ المراد : الزكاة المفروضة . وقيل : صلة الرحم .

﴿٢٥﴾ ﴿لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ قد تقدم تفسير السائل والمحروم في سورة الذاريات .
 ﴿٢٦﴾ ﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بَيَّوْمَ الَّذِينَ﴾ هو يوم القيامة ، لا يشكّون فيه ولا يحدونه .
 ﴿٢٧﴾ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾ أي : خائفون وجلون ، مع ما لهم من أعمال الطاعة .
 ﴿٢٨﴾ ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾ أي : لا ينبغي أن يأمنه أحد ، وإن حق كل أحد أن يخافه .

﴿٢٩﴾ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ إلى قوله : ﴿هُرُّ الْعَادُونَ﴾ قد تقدم تفسيره في أول سورة المؤمنون .
 ﴿٣٠﴾ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رِعُونَ﴾ أي : لا يخلون بشيء من الأمانات التي يؤتمنون عليها ، ولا ينقضون شيئاً من العهود التي يعقدونها على أنفسهم .
 ﴿٣١﴾ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ﴾ أي : يقيمون الشهادة على وجهها على من كانت عليه من قريب ، أو بعيد ، رفيع أو وضيع ، ولا يكتُمونها ولا يغيرونها .

﴿٣٢﴾ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ أي : لا يشتغلون عنها بشيء من الشواغل ولا يفعلون ما يحبطها ويبطل ثوابها .
 ﴿٣٣﴾ ﴿أُولَئِكَ فِي جَنَّةٍ مُّكْرَمُونَ﴾ أي : مستقرون فيها مكرمون بأنواع الكرامات .

﴿٣٤﴾ ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُلْك مُهْطِعِينَ﴾ أي : حوالبك مسرعين إلى التكذيب ، ويستعزّون بك . وقيل : مهطعين : مادي أعناقهم مديمي النظر إليك .

يَبْصُرُونَهُمْ يَوْمَ الْمَجْزِمْ لَوْ يَقْدَرِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمِيذٍ بَيْنِيهِ
 وَصَحْبَتِهِ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُتَوَبُّهُ ﴿١٣﴾ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ
 جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهَا لَأَطْنَى ﴿١٥﴾ نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى ﴿١٦﴾ تَدْعُوا
 مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَى ﴿١٨﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا
 ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا
 الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَالَّذِينَ فِي
 أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ
 بَيَّوْمَ الَّذِينَ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ
 رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَى
 أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنْ ابْغَى وَرَاءَ
 ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رِعُونَ
 ﴿٣٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ
 ﴿٣٤﴾ أُولَئِكَ فِي جَنَّةٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْهُمْ
 ﴿٣٦﴾ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ أَنْطَمَعَ كُلُّ أَمْرٍ مِنْهُمْ
 أَنْ يَدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾

﴿١٢﴾ ﴿يَبْصُرُونَهُمْ﴾ أي : يرى كل إنسان قريبه العزيز عليه فيعرفه ، لا يخفى منهم أحد عن أحد ، ولا يتساءلون ولا يكلم بعضهم بعضاً لأن كلاً مشغول بهم نفسه ﴿يَوْمَ الْمَجْزِمْ﴾ كل مذهب ذنباً يستحق به النار ﴿لَوْ يَقْدَرِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمِيذٍ﴾ يوم القيامة الذي نزل به ﴿بَيْنِيهِ﴾ ﴿وَصَحْبَتِهِ﴾ أي : زوجته ﴿وَأَخِيهِ﴾ فإن هؤلاء أعز الناس عليه وأكرمهم لديه ، فلو قبل منه الفداء لفدى بهم نفسه وخلص مما نزل به من العذاب .

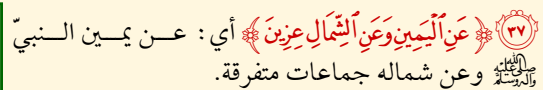
﴿١٣﴾ ﴿وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُتَوَبُّهُ﴾ أي : عشيرته الأقربين الذين يضمونه في النسب ، أو عند الشدائد ، ويأوي إليهم .

﴿١٤﴾ ﴿وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ أي : يود المجرم لو افتدى بمن في الأرض جميعاً من الثقلين وغيرهما من الخلائق ثم يُنْجِيهِ ذلك الافتداء من عذاب جهنم .

﴿١٥﴾ ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَأَطْنَى﴾ لظى : اسم لجهنم ، واشتقاقها من التلطي في النار ، وهو التلهب .

﴿١٦﴾ ﴿نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى﴾ الشواة : جلدة الرأس .

﴿١٧﴾ ﴿تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ﴾ أي : أن جهنم تنادي من أدبر عن



ثم بـزق رسول الله ﷺ على كفه، ووضع عليها أصبعه وقال: "يقول الله: ابن آدم، أنى تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه".

﴿٤١﴾ عَلَّمَ أَنْ يُدَبِّرَ خَيْرًا لَكُمْ ﴿٤٢﴾ أَيْ: أطوع لله من عَصَوِهِ، وَنَهْلِكَ هَؤُلَاءِ ﴿٤٣﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُسْبِقِينَ ﴿٤٤﴾ أَيْ: بِمَغْلُوبِينَ إِنْ أَرَدْنَا ذَلِكَ.

﴿يَوْمَ تَحْجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾ وهي القبور ﴿سِرَاعًا﴾
 مسرعين ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نَصَبٍ﴾ إلى شيء منصوب علم أو راية
 ﴿يُوفُونَ﴾ يسرعون يتسابقون إليه .

﴿٤٤﴾ ﴿خَسِيعَةً أَبْصَرُهُمْ﴾ أي: ذليلة لا يرفعونها لما يتوقعونه من العذاب. ﴿تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾ أي: تغشاهم ذلة شديدة.

﴿١﴾ **إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ ﴿١﴾** قد تقدّم أن نوحًا أول رسول أرسله الله، وتقدّم مدة لبثه في قومه، في سورة العنكبوت ﴿أَن أُنذِرَ قَوْمَكَ ﴿٢﴾﴾ أي: فقلنا له: أنذر قومك **﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾** شديد الإيلام، وهو عذاب النار، أو هو ما نزل بهم من الطوفان.

﴿يَقْبِرْ لَكُمْ مِنْ دُونِكُمْ﴾ أي: بعض ذنوبكم، وهو ما سلف منها قبل طاعة الرسول وإجابة دعوته ﴿وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ أي: يؤخر موتكم إلى الأمد الأقصى الذي قدره الله لكم، والمراد: يطيل أجل أمتكم واستعمارها في الأرض ما دامت مقيمة على الطاعة. ﴿إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ﴾ أي: ما قدره لكم إذا جاء وأنتم باقون على الكفر، لا يؤخر بل يقع لا محالة، فبادروا إلى الإيمان والطاعة. ﴿لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ لعلمتم أن أجل الله إذا جاء لا يؤخر.

سُورَةُ نُوحٍ

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢﴾ أَنْ أَعْبُدُوا
اللَّهَ وَأَتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخَذِّرْكُمْ
إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنْ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
﴿٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَايَ إِلَّا
فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْوَعُهُمْ
فِي آذَانِهِمْ وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا
﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ
لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾

﴿ ٦ ﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَاءِي إِلَّا فَرَارًا ﴿٦﴾ عما دعوتهم إليه وبعداً عنه.

وَأَيُّ كَلِمَا

دعوتهم إلى سبب المغفرة، وهو الإيمان بك، والطاعة
للك ﴿جَعَلُوا أَصَبَعَهُمْ فِي مَآذِنَهُمْ﴾ لئلا يسمعو صوتي
﴿وَأَسْتَغْفِسُوا بِآبَائِهِمْ﴾ أي: غطوا بها وجوههم لئلا
يروني ولئلا يسمعوا كلامي ﴿وَأَصْرُوا﴾ أي: استمروا
على الكفر ﴿وَأَسْتَكَفَرُوا﴾ عن قبول الحق
﴿أَسْتَكَفَرَا﴾ شديداً.

﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا﴾ أي: مظهرًا لهم الدعوة مجاهرًا لهم بها.

﴿٩﴾ وَأَنْزَرْتُ لَهُمْ الدَّعْوَةَ ﴿إِسْرَارًا﴾ كَثِيرًا،
يَدْعُو الرَّجُلَ، بَعْدَ الرَّجُلِ، يَكْلِمُهُ سِرًّا فِيمَا بَيْنَهُ
وَبَيْنَهُ، دَعَاهُمْ عَلَى وَجْهِ مُتَخَالِفَةٍ، وَأَسَالِيبَ
مُتَفَاوِتَةٍ. وَقِيلَ: مَعْنَى أَسْرَرْتُ لَهُمْ: أَنْتَيْتَهُمْ فِي
مَنَازِلِهِمْ فَدَعَوْتَهُمْ فِيهَا.

﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾ المِدرار : الكثيرة الدُّرور، وهو التحلب بالمطر، وفي هذه الآية دليل على أن

المرّة الأولى.

﴿لَيْسَلَكُمْ مِنْهَا مَسْأَلَةٌ فَيَسْأَلُكُمُوهَا فَمَا تَكُلُونَ﴾ أي: طرقاً واسعة، والفج المسلك بين الجبلين.

﴿وَاتَّبِعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا﴾ أي: اتبع الأصغر رؤساءهم، وأهل الثروة منهم، الذين لم يزددهم كثرة المال والولد إلا ضلالاً في الدنيا وعقوبة في الآخرة.

﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا كَبِيرًا﴾ أي: مكرًا عظيمًا، وهو تحريشهم سفلتهم على قتل نوح.

﴿وَقَالُوا﴾ أي: قال الرؤساء للأتباع يغرونهم بمعصية نوح ﴿لَا تَذَرْنِ الْهَتَكَ﴾ أي: لا تتركوا عبادة آلهتكم، وهي الأصنام والصور التي كانت لهم، ثم عبدتها العرب من بعدهم ﴿وَلَا تَذَرْنِ وَدًّا وَلَا سَوَاعَا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ أي: لا تتركوا عبادة هذه الأصنام. وهذه أسماء قوم صالحين كانوا بين آدم ونوح، فجعلوا لهم صوراً في المعابد. ثم نشأ قوم من بعدهم، فقال لهم إبليس: إن الذين من قبلكم كانوا يعبدون هذه الصور فاعبدوهم، فعبدوهم فابتداء عبادة الأوثان كان من ذلك الوقت، ثم وصلت هذه الأوثان إلى الجزيرة العربية فعبدها بعض القبائل.

﴿وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا﴾ أي: أضلّ كبرائهم ورؤسائهم كثيراً من الناس، وقيل: المراد الأصنام، أضلت كثيراً من الناس ﴿وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴾ إلا خساراً، وقيل: ضلالاً في مكرهم.

﴿مِمَّا خَطِيئَتُهُمْ أُغْرِقُوا﴾ أي: من أجلها وبسببها أغرقوا بالطوفان ﴿فَادْخُلُوا نَارًا﴾ عقب ذلك، وهي نار الآخرة، وقيل: عذاب القبر.

﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ لما أيس نوح من إيمانهم دعا عليهم بعد أن أوحى إليه ﴿أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ ءَامَنَ﴾ فأجاب الله دعوته وأغرقهم، والديار: من يسكن الديار.

﴿إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ﴾ عن طريق الحق ﴿وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاكِراً﴾ أي: إلا فاجراً بترك طاعتك ﴿كَفَّارًا﴾ لنعمتك، أي: كثير الكفران لها.

﴿وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا نَبَارًا﴾ هلاكاً وخساراً ودماراً. شمل دعاؤه هذا كل ظالم إلى يوم القيامة.

يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمِدُّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبْنِي وَيَجْعَلُ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ مِنْهَا إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لَيْسَلَكُمْ مِنْهَا سَبِيلًا فَيَجَاجَا ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا كَبِيرًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا لَا تَذَرْنِ الْهَتَكَ وَلَا تَذَرْنِ وَدًّا وَلَا سَوَاعَا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٤﴾ مِمَّا خَطِيئَتُهُمْ أُغْرِقُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاكِراً كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدِي وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا نَبَارًا ﴿٢٨﴾

الاستغفار من أعظم أسباب المطر وحصول أنواع الأرزاق.

﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ أي: لا تخافون عظمتة. ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ نطفة، ثم مضغة، ثم علقة، إلى تمام الخلق، كما تقدّم بيانه في سورة المؤمنين، ثم تكونون صبياناً، ثم شباباً، ثم شيوخاً، فكيف تقصرون في توقير من خلقكم على هذه الأطوار البديعة.

﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾ أي: في السماوات، وهو في سماء الدنيا منهن ﴿نُورًا﴾ أي: منوراً لوجه الأرض لا حرارة فيه ﴿وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا﴾ كالمصباح لأهل الأرض.

﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ يعني: آدم، خلقه الله من أديم الأرض، [ثم جعل بنيه يكبرون بما يتغذون به من أجزاء الأرض بعد تحولها إلى نبات أو حيوان].

﴿ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا﴾ أي: في الأرض تموتون فتتحلل أجزاؤكم حتى تعود تراباً وتندمج في الأرض.

﴿وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾ يعني: يخرجكم منها بالبعث يوم القيامة أي: إخراجاً دفعة واحدة لا إنباتاً بالتدريج

﴿٢٣﴾ **﴿إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ﴾** أي: إلا أن أبلغ عن الله وأعمل برسالاته، فأخذ نفسي بما أمر به غيري، فإن فعلت ذلك نجوت، وإلا هلكت.

﴿٢٤﴾ **﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَن أَصْعَفُ نَاصِرًا﴾** جنداً ينتصر به. **﴿وَأَقْلَ عَدَدًا﴾** أهم أم المؤمنون.

﴿٢٥﴾ **﴿أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا﴾** أي: غاية ومدة، فلا يعرف متى يوم القيامة إلا الله وحده.

﴿٢٧﴾ **﴿إِلَّا مَن ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾** استثنى من ارتضى من الرسل، فأودعهم ما شاء من غيبه بطريق الوحي إليهم، وجعله معجزة لهم ودلالة صادقة على نبوتهم، وليس المنجم، ومن ضاهاه من يضرب بالحصى وينظر في الكف ويزجر بالطير، ممن ارتضاه، فهو كافر بالله مفتر عليه بحدسه. وتخمينه وكذبه. **﴿فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾** يجعل سبحانه بين يدي الرسول ومن خلفه حرساً من الملائكة، يحرسونه من تعرض الشياطين لما أظهره عليه من الغيب، ويحيطونه من أن تسترقه الشياطين، فتلقيه إلى الكهنة.

﴿٢٨﴾ **﴿لِيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَكَ رِبِّهِمْ﴾** أي: ليعلم الله أن رسله قد أبلغوا رسالاته: أي ليعلم ذلك عن مشاهدة كما علمه غيباً. **﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾** أي: بما عند الرصد من الملائكة، أو بما عند الرسل المبلغين لرسالاته، وبما لديهم من الأحوال.

سُورَةُ الْمُرْزَلِ

﴿١﴾ **﴿يَا أَيُّهَا الْمُرْزَلُ﴾** هذا الخطاب للنبي ﷺ كان يتزمل بثيابه أول ما جاءه جبريل بالوحي خوفاً منه، فإنه لما سمع صوت الملك ونظر إليه أخذته الرعدة، فأتى أهله وقال: زملوني، وذرني. ثم بعد ذلك خوطب بالنبوة والرسالة وأنس بجبريل.

﴿٢﴾ **﴿فَرَأَيْتَ لَآقِيلًا﴾** أي: قم للصلاة في الليل، وصلّ الليل كله إلا يسيراً منه.

﴿٣﴾ **﴿نُصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا﴾** أَوْزْدَ عَلَيْهِ ﷺ كأنه قال: قم ثلثي الليل، أو نصفه أو ثلثه. أخرج أحمد ومسلم عن سعد بن هشام قال: "قلت لعائشة: أنبئيني عن قيام رسول الله ﷺ قالت: أألمست تقرأ هذه السورة ﷻ **﴿يَا أَيُّهَا الْمُرْزَلُ﴾** ؟ قلت: بلى. قالت: فإن الله افترض قيام الليل في أول هذه السورة، فقام رسول الله ﷺ وأصحابه حولاً، حتى انتفخت أقدامهم، وأمسك الله خاتمها في السماء اثني

وَأَنَا مِمَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِمَّا الْقَاسِطُونَ فَمَن أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾ وَالْوُاسِقُونَ عَلَى الطَّرِيقَةِ لَا تُقِنُّهُمْ مَاءٌ عَذَقًا ﴿١٦﴾ لَتَفْنِنَهُمْ فِيهِ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ وَأَن الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أَشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّي لَنُجِيرِي مِنَ اللَّهِ أَحَدًا وَلَنُجِدِّنَ دُونَهُ مُلْتَحِدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَيَسْأَلُونَ مَن أَصْعَفُ نَاصِرًا وَأَقْلَ عَدَدًا ﴿٢٤﴾ قُلْ إِن أَدْرَىٰ أَقْرَبُ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَلِيمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَن ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَكَ رِبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾

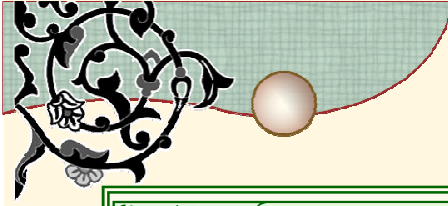
الشأن أن لو استقام الجن أو الإنس أو كلاهما على طريقة الإسلام **﴿لَأَسْقَيْنَهُمْ مَّاءً عَذَقًا﴾** أي: لسقاهاهم الله ماءً كثيراً.

﴿١٧﴾ **﴿لَتَفْنِنَهُمْ فِيهِ﴾** أي: لنختبرهم فنعلم كيف شكرهم على تلك النعم **﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾** أي: ومن يعرض عن القرآن، أو عن الموعظة، يدخله عذاباً شاقاً صعباً.

﴿١٨﴾ **﴿وَأَن الْمَسْجِدَ لِلَّهِ﴾** أي: وأوحى إليّ أن المساجد مختصة بالله ليست للأصنام. **﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾** أي: لا تطلبوا العون، فيما لا يقدر عليه إلا الله، من أحد من خلقه كائناً ما كان، فإن الدعاء عبادة.

﴿١٩﴾ **﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ﴾** وهو النبي ﷺ. **﴿يَدْعُوهُ﴾** أي: يدعو الله ويعبده، وذلك ببطن نخلة كما تقدم. **﴿كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾** أي: كاد الجن يكونون على رسول الله ﷺ لبدأ متراكمين من ازدحامهم عليه لسماع القرآن منه

﴿٢١﴾ **﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾** أي: لا أقدر أن أدفع عنكم ضرراً، ولا أسوق إليكم خيراً في الدنيا أو الدين. **﴿وَلَنُجِدِّنَ دُونَهُ مُلْتَحِدًا﴾** أي: ملجأً ومعاداً وحرزاً.



سُورَةُ الْمُرْئَلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَتَايَأُ الْمُرْئَلُ ﴿١﴾ قِرْ أَيْلًا لَّأَقِيلًا ﴿٢﴾ يَصْفَهُ أَوَانْفَصَ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْزَدَ عَلَيْهِ وَرَيْلَ الْقَرْءَانِ تَرْيَلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴿٧﴾ وَأَذْكُرْ أَشْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَأَهْجِرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولَى النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَيْبًا مَهِيلًا ﴿١٤﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَهِدًا عَلَىكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴿١٦﴾ فَكَيْفَ تَنْفَقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴿١٧﴾ السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ﴿١٨﴾ إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿١٩﴾

والمعنى: عاقبنا فرعون عقوبة شديدة غليظة بالغرق. ﴿١٧﴾ فَكَيْفَ تَنْفَقُونَ أي: كيف تقون أنفسكم ﴿١٨﴾ السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ أي: متشققة به لشدة عظمته وعلو عذابه ﴿١٩﴾ تَذْكِرَةٌ أي: موعظة للمؤمنين. ﴿٢٠﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلَاثِي إِلِيلٍ وَنُصْفَهُ وَثُلَاثِي لَيْلٍ أحياناً، ويقوم نصفه، ويقوم ثلثه كما أمره بذلك في أول هذه السورة ﴿٢١﴾ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ أي: وتقوم ذلك القدر معك طائفة من أصحابك ﴿٢٢﴾ وَاللَّهُ بِقَدْرِ الْإِيلِ

عشر شهراً. ثم أنزل التخفيف في آخر هذه السورة، فصار قيام الليل تطوعاً من بعد فرضه. ﴿٢٣﴾ وَرَيْلَ الْقَرْءَانِ تَرْيَلًا أي: اقراءه على مهل مع تدبر حرفاً حرفاً، والترتيل هو أن يبين جميع الحروف، ويوفي حقها من الإشباع لدون تنطع وتقع في النطق. ﴿٢٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا أي: سنوحى إليك القرآن، وهو قول ثقیل فرائضه وحدوده، وحلاله وحرامه، لا يحمله إلا قلب مؤيد بالتوفيق ونفس مزينة بالتوحيد. ﴿٢٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ يَقَالُ لِقِيَامِ اللَّيْلِ: ناشئة إذا كان بعد نوم ﴿٢٦﴾ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً أي: أثقل على المصلي من صلاة النهار لأن الليل للنوم ﴿٢٧﴾ وَأَقْوَمُ قِيلًا أي: وأشدّ مقالاً وأثبت قراءة، لحضور القلب فيها، وأشدّ استقامة لأن الأصوات فيها هادئة، والدنيا ساكنة. ﴿٢٨﴾ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا أي: تصبراً في حوائجك، وإقبالاً وإدباراً، وذهاباً ومجيئاً، فصل بالليل. ﴿٢٩﴾ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا أي: انقطع إلى الله انقطاعاً بالاشتغال بعبادته، والتماس ما عنده. ﴿٣٠﴾ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا أي: قائماً بأمورك وعول عليه في جميعها. ﴿٣١﴾ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ أي: من السب والاستهزاء والتكذيب، ولا تجزع من ذلك ﴿٣٢﴾ وَأَهْجِرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا أي: لا تعرض لهم ولا تشتغل بمكافأتهم. وقيل: الهجر الجميل الذي لا جزع فيه، وهذا كان قبل الأمر بالقتال. ﴿٣٣﴾ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أي: دعني وإياهم ولا تهتم بهم، فإني أخفيك أمرهم، وأنتقم لك منهم ﴿٣٤﴾ أُولَى النَّعْمَةِ أي: أرباب الغنى والسعة والترفه، واللذة في الدنيا ﴿٣٥﴾ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا إلى انقضاء آجالهم، وقيل: إلى نزول عقوبة الدنيا بهم. ﴿٣٦﴾ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا أي: أنواع العذاب الشديد ﴿٣٧﴾ وَجَحِيمًا أي: ناراً مؤججة. ﴿٣٨﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ أي: لا يسوغ في الحلق بل ينشب فيه، فلا ينزل ولا يخرج. ﴿٣٩﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ تتحرك وتضطرب بمن عليها، والرجفة: الزلزلة الشديدة ﴿٤٠﴾ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَيْبًا مَهِيلًا أي: وتكون رملاً سائلاً لشدة الرجفة. ﴿٤١﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَهِدًا عَلَيْكُمْ يشهد عليكم يوم القيامة بأعمالكم، أي: فعصيتموه. ﴿٤٢﴾ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا يعني: موسى. ﴿٤٣﴾ فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ وكذبه ولم يؤمن بما جاء به ﴿٤٤﴾ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا أي: شديداً ثقيلاً غليظاً،

المفروضة ﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾ يعني: الواجبة في الأموال، وقيل: كل أفعال الخير ﴿وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ أي: أنفقوا في سبيل الخير من أموالكم إنفاقًا حسنًا بالنفقة على الأهل وفي الجهاد والزكاة المفترضة ﴿وَمَا تَقْدِمُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ خَيْرٍ﴾ أي: خير كان مما ذكر وما لم يذكر، ﴿تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا﴾ مما تؤخرونه إلى عند الموت، أو توصون به ليخرج بعد موتكم.

سُورَةُ الْمَدِّثَرِ

قال المفسرون: لما بدئ رسول الله ﷺ بالوحي أتاه جبريل، فراه رسول الله ﷺ على سرير بين السماء والأرض كالنور المتلألئ، ففزع ووقع مغشيًا عليه، فلما أفاق دخل على خديجة ودعا بماء فصبه عليه، وقال: دثروني دثروني، فدثروه بقطيفة.

١ ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدِّثَرُ﴾ يا أيها الذي قد دثرت بشيابه؛ أي: تغطي بها.

٢ ﴿فَرَأَيْدِرُ﴾ أي: انهض فخوف أهل مكة وحذرهم العذاب إن لم يسلموا.

٣ ﴿وَرَبِّكَ فَكَبِّرُ﴾ أي: واختص سيدك ومالكك ومصلح أمورك بالتكبير، وهو وصفه سبحانه بالكبرياء والعظمة، وأنه أكبر من أن يكون له شريك.

٤ ﴿وَرَبَّابَكَ فَطَهِّرُ﴾ أمره الله سبحانه بتطهير ثيابه وحفظها عن النجاسات. وقال قتادة: نفسك فطهرها من الذنب.

٥ ﴿وَالرَّجْرَ فَاهْبِجُ﴾ أي: اترك الأصنام والأوثان، فلا تعبدوها، فإنها سبب العذاب.

٦ ﴿وَلَا تَمَنَّيَنَّ سَكَتِكُ﴾ لا تمنن على ريك بما تتحمله من أعباء النبوة، كالذي يستكثر ما يتحمله بسبب الغير. وقيل: المعنى: إذا أعطيت أحدًا عطية فأعطها لوجه الله، ولا تمنن بعطيتك على الناس.

٧ ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرُ﴾ أي: حُمِلَتْ أَمْرًا عَظِيمًا ستحاربك العرب عليه والعجم، فاصبر عليه لله.

٨ ﴿فَإِذَا نَفَرْنَا فَنَافِرُ﴾ المراد هنا: النفخ في الصور، كأنه قيل: اصبر على أذاهم، فبين أيديهم يوم هائل يلقيون فيه عاقبة أمرهم.

٩ ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ دعني أنا والذي خلقتك حال كونه وحيدًا في بطن أمه، لا مال له ولا ولد، أو دعني وحدي معه، فإني أكفيك الانتقام منه. قال المفسرون: هو الوليد بن المغيرة.

١٠ ﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَا لَا مَمْدُودًا﴾ أي: كثيرًا.

١١ ﴿وَبَيْنَ شُهُودًا﴾ أي: وجعلت له بينين حضورًا بمكة

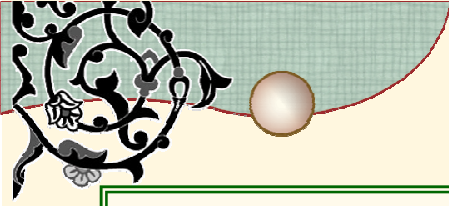
﴿إِنْ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَافَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ فَتَأْتِي عَلَيْكَ فَاقْرَأْ وَمَا يَتَسَّرُ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضًى وَأَخْرُونَ بَصِيرُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَخْرُونَ يُقِيلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقرءوا مَا يَتَسَّرُ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقْدِمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا وَأَسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٢٠﴾

سُورَةُ الْمَدِّثَرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الْمَدِّثَرُ ١ ﴿فَرَأَيْدِرُ ٢﴾ وَرَبِّكَ فَكَبِّرُ ٣ ﴿وَرَبَّابَكَ فَطَهِّرُ ٤﴾ وَالرَّجْرَ فَاهْبِجُ ٥ ﴿وَلَا تَمَنَّيَنَّ سَكَتِكُ ٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرُ ٧ ﴿فَإِذَا نَفَرْنَا فَنَافِرُ ٨﴾ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ عَسِيرٌ ٩ ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ١٠﴾ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ١١ ﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَا لَا مَمْدُودًا ١٢﴾ وَبَيْنَ شُهُودًا ١٣ ﴿وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ١٥ ﴿كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِإِيْتِنَانَا عَمِيدًا ١٦﴾ سَاءَ رُحُوقُهُ صُعُودًا ١٧ ﴿

وَالنَّهَارُ﴾ أي: يعلم مقادير الليل والنهار على حقائقها، فيعلم القدر الذي تقومونه من الليل ﴿عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ﴾ أي: لن تطيقوا علم مقادير الليل والنهار على الحقيقة. وقيل: المعنى: علم الله أنكم لن تطيقوا قيام الليل ﴿فَتَأْتِي عَلَيْكُمْ فَاقْرَأْ وَمَا يَتَسَّرُ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ أي: فعاد عليكم بالعفو، ورخص لكم في ترك القيام، إذ عجزتم. فرجع بكم من التثقل إلى التخفيف، ومن العسر إلى اليسر ﴿فَاقرءوا مَا يَتَسَّرُ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ أي: فاقروا ما خف عليكم وتيسر لكم منه من غير أن توقتوا وقتًا. وهذه الآية نسخت وجوب قيام الليل عن الأمة ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضًى﴾ فلا يطبقون قيام الليل ﴿وَأَخْرُونَ بَصِيرُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ أي: يسافرون فيها للتجارة والأرباح، يطلبون من رزق الله ما يحتاجون إليه في معاشهم، فلا يطبقون قيام الليل ﴿وَأَخْرُونَ يُقِيلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يعني: المجاهدين، لا يطبقون قيام الليل [نزل هذا قبل فرض الجهاد بالمدينة] فذكر سبحانه هاهنا ثلاثة أسباب مقتضية للترخيص، فرفعه عن جميع الأمة لأجل هذه الأعذار التي تتوب بعضهم. ﴿فَاقرءوا مَا يَتَسَّرُ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ يعني:



إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَا أَزِيدُكَ مَاسِقَرٌ ﴿٢٧﴾ لَا يَبْقَى وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوْحَةٌ لِلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةُ عَشَرَ مِائَتًا ﴿٣٠﴾ وَمَجْعَلْنَا أَحْصَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَجْعَلْنَا عِدَّתَهُمُ الْإِفْسَنَةَ لَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَرَدَّادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَيْنَا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ خُجُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ كَلَّا وَالْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا إِلَّا حُدَى الْكَبِيرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرٌ لِلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَاءَ مِنْكُمْ أَن يَتَّقَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا أَحْصَابَ الْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِي جَنَّتٍ يَسَاءُ لَوَنَ ﴿٤٠﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَوْ نَكُن مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ نَكُن نَطُوعًا لِمَسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَحْضُ مَعَ الْخَافِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الَّذِينَ ﴿٤٦﴾ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ ﴿٤٧﴾

الأعوان والجنود من الملائكة ما لا يعلمه إلا الله سبحانه ﴿٢٠﴾ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ ﴿٢١﴾ أي: وما سقر وما ذكر من عدد خزنتها إلا تذكرة وموعظة للعالم ليعلموا كمال قدرة الله وأنه لا يحتاج إلى أعوان وأنصار. ﴿٢٢﴾ كَلَّا وَالْقَمَرِ ﴿٢٣﴾ أقسم على ذلك بالقمر وبما بعده. ﴿٢٤﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ ﴿٢٥﴾ ولى ذاهباً. ﴿٢٦﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ ﴿٢٧﴾ أي: أضواء وتبين. ﴿٢٨﴾ إِنَّهَا إِلَّا حُدَى الْكَبِيرِ ﴿٢٩﴾ أي: إن سقر لإحدى الدواهي أو البلايا الكبرى، وقيل: إنها - أي تكذيبهم لمحمد - لإحدى الكبرى. ﴿٣٠﴾ لِمَن شَاءَ مِنْكُمْ أَن يَتَّقَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣١﴾ بالإيمان ﴿٣٢﴾ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٣﴾ بالكفر. ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهينَةٌ ﴿٣٥﴾ أي: مأخوذة بعملها ومرتهنة به، إما خلصها وإما أوبقها. ﴿٣٦﴾ إِلَّا أَحْصَابَ الْيَمِينِ ﴿٣٧﴾ وهم المؤمنون، فإنهم لا يرتنون بذنوبهم، بل يفتكون بما أحسنوا من أعمالهم. ﴿٣٨﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ﴿٣٩﴾ يقولون لهم: ما أدخلكم جهنم؟ ﴿٤٠﴾ وَكُنَّا نَحْضُ مَعَ الْخَافِضِينَ ﴿٤١﴾ أي: نخالط أهل الباطل في باطلهم، كلما غوى غاوي غوينا معه.

معه، لا يسافرون ولا يحتاجون إلى التفرق في طلب الرزق لكثرة مال أبيهم. ﴿١٤﴾ وَمَهَّدَتْ لَهُ تَهْيِدًا ﴿١٥﴾ أي: بسطت له في العيش وطول العمر والرياسة في قريش. ﴿١٦﴾ كَلَّا ﴿١٧﴾ أي: لست أزيدك. ﴿١٨﴾ إِنَّهُ كَانَ لِآبِنَانَا عَيْنِدَا ﴿١٩﴾ أي: معانداً لها، كافراً بما أنزلناه منها على رسولنا. ﴿٢٠﴾ سَأُصْلِيَهُ سَقَرًا ﴿٢١﴾ أي: سأكلفه مشقة من العذاب، والإرهاق: أن يحمل الإنسان الشيء الثقيل الذي لا يطيقه. ﴿٢٢﴾ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿٢٣﴾ فكر في شأن النبي ﷺ وقدر في نفسه، أي: هيا الكلام في نفسه ما يقول، فذمه الله. ﴿٢٤﴾ فَقِيلَ ﴿٢٥﴾ أي: لعن وعذب. ﴿٢٦﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢٧﴾ أي: بأي شيء يدفع القرآن ويقدر فيه. ﴿٢٨﴾ ثُمَّ عَبَسَ ﴿٢٩﴾ أي: قطب وجهه لما لم يجد مطعناً يطعن به على القرآن ﴿٣٠﴾ وَيَسَرَ ﴿٣١﴾ أي: كلف وجهه وتغير. ﴿٣٢﴾ فَقَالَ إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ ﴿٣٣﴾ أي: قال: ليس هذا القرآن إلا سحراً ينقله محمد عن غيره ويرويه عنه. ﴿٣٤﴾ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٣٥﴾ يعني: قال إنه كلام الإنس، وليس بكلام الله. ﴿٣٦﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٣٧﴾ أي: سأدخله النار. ﴿٣٨﴾ لَوْحَةٌ لِلْبَشَرِ ﴿٣٩﴾ تلوح للناس جهنم حتى يروها عياناً، وقيل: لوحة للبشر، أي: مغيرة لوجوههم حتى تسود. ﴿٤٠﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةُ عَشَرَ مِائَتًا ﴿٤١﴾ على النار تسعة عشر من الملائكة هم خزنتها، وقيل: تسعة عشر صنفاً من أصناف الملائكة. ﴿٤٢﴾ لَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ﴿٤٣﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةُ عَشَرَ مِائَتًا ﴿٤٤﴾ قال أبو جهل: أما لمحمد من الأعوان إلا تسعة عشر؟ أفيعجز كل مائة رجل منكم أن يطشوا بواحد منهم ثم يخرجون من النار؟ فنزلت: ﴿٤٥﴾ وَمَجْعَلْنَا أَحْصَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً ﴿٤٦﴾ فمن يطبق الملائكة، ومن يغلبهم، وهم أقوم خلق الله بحقه، والغضب له، وأشدهم بأساً، وأقواهم بطشاً؟ ﴿٤٧﴾ وَمَجْعَلْنَا عِدَّتَهُمُ الْإِفْسَنَةَ لَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴿٤٨﴾ أي: جعلنا عددهم المذكور إضلالاً ومحنة للكافرين، حتى قالوا ما قالوا، ليتضاعف عذابهم ويكثر غضب الله عليهم ﴿٤٩﴾ لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴿٥٠﴾ اليهود والنصارى لموافقة ما نزل من القرآن بأن عدة خزنة جهنم تسعة عشر لما عندهم في كتبهم ﴿٥١﴾ وَيَرَدَّادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَيْنَا ﴿٥٢﴾ لما رأوا من موافقة أهل الكتاب لهم. ﴿٥٣﴾ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴿٥٤﴾ هم المنافقون ﴿٥٥﴾ وَالْكَافِرُونَ ﴿٥٦﴾ من أهل مكة وغيرهم ﴿٥٧﴾ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ﴿٥٨﴾ أي شيء أراد بهذا العدد المستغرب استغراب المثل ﴿٥٩﴾ وَمَا يَعْلَمُ خُجُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴿٦٠﴾ وخزنة النار وإن كانوا تسعة عشر فلهم من

سُورَةُ الْقِيَامَةِ

﴿١﴾ **لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ** ﴿٢﴾ لا: زائدة، والتقدير أقسم بيوم القيامة. وإقسامه سبحانه بيوم القيامة لتعظيمه وتفخيمه، والله أن يقسم بما شاء من مخلوقاته.

﴿٣﴾ **وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ** ﴿٤﴾ هي نفس المؤمن، تلوم على ما فات وتندم، فتلوم نفسها على الشر لم عملته، وعلى الخير لم لم تستكثر منه. وقال مقاتل: هي نفس الكافر، يلوم نفسه ويتحسر في الآخرة على ما فرط منها في جنب الله، [أ] أو يقسم الله تعالى بالأمرين جميعاً أنه سيجمع العظام ثم يحيي كل إنسان ليحاسبه ويجزيه [I].

﴿٥﴾ **أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُجْمَعَ عِظَامُهُ** ﴿٦﴾ بعد أن صارت رفائاً، فنعيد لها خلقاً جديداً، وذلك حسبان باطل.

﴿٧﴾ **بَلَى قَدِيرِينَ** ﴿٨﴾ أي: بلى سنجمعها قادرين ﴿٩﴾ **عَلَى أَنْ تُسَوَّى بَنَانُهُ** ﴿١٠﴾ أي: على أن نجمع أصابعه بعضها إلى بعض، فنجعلها قطعة واحدة كخف البعير. لكننا أنعمنا عليه بهذه الأصابع وهي الصغيرة اللطيفة المشتملة على المفاصل والأظافر والعروق اللطاف والعظام الدقاق. وقيل: هذا تنبيه من الله تعالى على أن بنان كل إنسان تختلف عن بنان غيره من الناس في تخطيط بصمتها، ولو شاء تعالى لجعلها متوافقة.

﴿١١﴾ **بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ** ﴿١٢﴾ أن يقدم فجوره فيما يستقبله من الزمان، فيقدم الذنب ويؤخر التوبة، يريد أن يفجر ما امتد عمره ولا يذكر الموت.

﴿١٣﴾ **يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَمَةِ** ﴿١٤﴾ يسأل: متى يوم القيامة؟ سؤال استبعاد واستهزاء.

﴿١٥﴾ **فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ** ﴿١٦﴾ فزع وبهت وتحير من شدة شخوصه للموت، أو للبعث.

﴿١٧﴾ **وَحُصِفَ الْقَمَرُ** ﴿١٨﴾ ذهب ضوؤه كله ولا يعود كما يعود إذا خسف في الدنيا.

﴿١٩﴾ **وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ** ﴿٢٠﴾ أي: ذهب ضوءهما جميعاً، فتجمع الشمس والقمر فلا يكون هناك تعاقب ليل ونهار. ﴿٢١﴾ **يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ** ﴿٢٢﴾ أين المفر من الله سبحانه ومن حسابه وعذابه.

﴿٢٣﴾ **كَلَّا لَا وَزَرَ** ﴿٢٤﴾ أي: لا جبل ولا حصن ولا ملجأ من الله يعصمكم يومئذ.

﴿٢٥﴾ **إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ** ﴿٢٦﴾ أي: المرجع والمنتهى والمصير. ﴿٢٧﴾ **بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ** ﴿٢٨﴾ يعرف حقيقة ما هو عليه من إيمان أو كفر، وطاعة أو معصية، واستقامة أو اعوجاج، وقيل المعنى: بل جوارح الإنسان عليه شاهدة.

فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّافِعِينَ ﴿٢٩﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٣٠﴾ كَانَتْهُمْ حُمْرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ ﴿٣١﴾ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴿٣٢﴾ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَنْ يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنشَرَةً ﴿٣٣﴾ كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ﴿٣٤﴾ كَلَّا إِنَّهُ تَذَكَّرٌ ﴿٣٥﴾ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴿٣٦﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ النَّفْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴿٣٧﴾

سُورَةُ الْقِيَامَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ ﴿١﴾ وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُجْمَعَ عِظَامُهُ ﴿٣﴾ بَلَى قَدِيرِينَ ﴿٤﴾ عَلَىٰ أَنْ تُسَوَّى بَنَانُهُ ﴿٥﴾ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴿٦﴾ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَمَةِ ﴿٧﴾ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ﴿٨﴾ وَحُصِفَ الْقَمَرُ ﴿٩﴾ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴿١٠﴾ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ ﴿١١﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١٢﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴿١٣﴾ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِرَهُ ﴿١٥﴾ لَا تُحْرَكَ بِهِ لِسَانُكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْءَانَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾

﴿٢٠﴾ **حَتَّىٰ أَتَنَّا الْيَقِينَ** ﴿٢١﴾ وهو الموت.

﴿٢٢﴾ **فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ** ﴿٢٣﴾ أي: أي شيء حصل لهم فجعلهم معرضين عن القرآن الذي هو مشتمل على التذكرة الكبرى والموعظة العظمى.

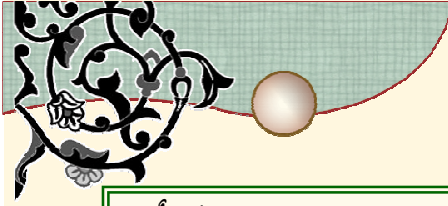
﴿٢٤﴾ **كَانَتْهُمْ حُمْرٌ مُّسْتَنْفِرَةٌ** ﴿٢٥﴾ أي: مثل الحمير الشديدة النار.

﴿٢٦﴾ **فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ** ﴿٢٧﴾ أي: من رماة يرمونها، وقيل:

القسورة بلسان العرب الأسد، لأي فكأنهم حمر الوحش تفر إذا جاءها الأسد ليفترس بعضها.

﴿٢٨﴾ **بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَنْ يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنشَرَةً** ﴿٢٩﴾ قال المفسرون: إن كفار قريش قالوا للحمد ﷺ: ليصبح عند رأس كل رجل منا كتاب منشور من الله أنك رسول الله.

﴿٣٠﴾ **وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ** ﴿٣١﴾ إلا أن يشاء الله لهم الهدى ﴿٣٢﴾ **هُوَ أَهْلُ النَّفْوَىٰ** ﴿٣٣﴾ أي: هو الحقيق بأن يتقيه المتقون بترك معاصيه والعمل بطاعته ﴿٣٤﴾ **وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ** ﴿٣٥﴾ أي: هو الحقيق بأن يغفر للمؤمنين ما فرط منهم من الذنوب.



﴿١٥﴾ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرُهُ ﴿١٥﴾ أي: ولو اعتذر وجادل عن نفسه، لم ينفعه ذلك، فعليه من يكذب عذره.

﴿١٦﴾ لَا تَحْرُكَ بِهِ لِسَانُكَ لِتَتَّبِعَ بِهِ ﴿١٦﴾ كان رسول الله ﷺ يحرك شفثيه ولسانه بالقرآن إذا أنزل عليه، قبل فراغ جبريل من قراءة الوحي، حرصاً على أن يحفظه ﷺ، فنزلت هذه الآية، أي: لا تحرك بالقرآن لسانك عند إلقاء الوحي لتأخذه على عجل مخافة أن يتفلت منك.

﴿١٧﴾ إِن عَلَيْنَا جَمْعَهُ ﴿١٧﴾ في صدرك حتى لا يذهب عليك منه شيء ﴿١٧﴾ وفيه أنه: أي: إثبات قراءته في لسانك على الوجه القويم.

﴿١٨﴾ فَإِذَا قَرَأْتَهُ ﴿١٨﴾ أي: أتمنا قراءته عليك بلسان جبريل ﴿١٨﴾ فَأَنْتَ قَرَأْتَهُ ﴿١٨﴾ فاستمع له وأنصت إلى قراءته.

﴿١٩﴾ ثُمَّ إِن عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾ أي: تفسير ما فيه من الحلال والحرام وبيان ما أشكل منه. فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك إذا أتاه جبريل أنصت، فإذا ذهب عنه قرأ كما وعده الله.

﴿٢٢﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ أي: ناعمة غضة حسنة.

﴿٢٣﴾ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿٢٣﴾ أي: تنظر إليه، وقد تواترت الأحاديث الصحيحة من أن الصالحين ينظرون ربهم يوم القيامة كما ينظرون القمر ليلة البدر.

﴿٢٤﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ أي: كالحة عابسة كئيبة.

﴿٢٥﴾ تَنْظُرُونَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾ الفاقة: الداهية العظيمة، كأنها كسرت فقار الظهر.

﴿٢٦﴾ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ الرَّاقِي ﴿٢٦﴾ أي: إذا بلغت النفس أو الروح التراقي، والترقوة عظم بين ثغرة النحر والعاتق، ويكنى ببلوغ النفس التراقي عن الإشفاء على الموت.

﴿٢٧﴾ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ أي: قال من حضر صاحبها: من يرقيه ويشفي برقيته؟ التمسوا له الأطباء فلم يغنوا عنه من قضاء الله شيئاً.

﴿٢٨﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ أي: وأيقن الذي بلغت روحه التراقي أنها ساعة الفراق من الدنيا ومن أهل والمال والولد.

﴿٢٩﴾ وَاللَّفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴿٢٩﴾ أي: التفت ساقه بساقه عند نزول الموت به، فماتت رجلاه ويبست ساقاه ولم تحملاه، وقد كان جوالاً عليهما، فالناس يجهزون جسده، والملائكة يجهزون روحه.

﴿٣٠﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ أي: إلى خالقك لتساق الأرواح بعد قبضها من الأجساد.

﴿٣١﴾ فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى ﴿٣١﴾ أي: لم يصدق بالرسالة ولا بالقرآن، ولا صلى لربه، فلا آمن بقلبه ولا عمل ببدنه.

﴿٣٢﴾ وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿٣٢﴾ أي: كذب بالرسول وبما جاء

كَلَّا بَلْ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴿٣٠﴾ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴿٣١﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَنْظُرُونَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ الرَّاقِي ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَاللَّفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى ﴿٣١﴾ وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ بِتَمَطُّي ﴿٣٣﴾ أَوَّلُكَ لَكَ فَأَوَّلُ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوَّلُكَ لَكَ فَأَوَّلُ ﴿٣٥﴾ أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِن مَّيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَعَلَ مِنْهُ الْزَوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدَرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾

سُورَةُ الْإِنشَاءِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَاهُ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَلًَا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾

به، وتولى عن الطاعة والإيمان.
﴿٣٣﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ بِتَمَطُّي ﴿٣٣﴾ أي: يتبختر ويختال في مشيته افتخاراً بذلك. أو يتناقل ويتكاسل عن الداعي إلى الحق.
﴿٣٤﴾ أَوَّلُكَ لَكَ فَأَوَّلُ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوَّلُكَ لَكَ فَأَوَّلُ ﴿٣٥﴾ أي: وليك الويل وأصله: أولاك الله ما تكرهه، يتكرر عليك ذلك مرة بعد مرة.
﴿٣٦﴾ أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أي: هملاً لا يؤمر ولا ينهى، ولا يحاسب ولا يعاقب.
﴿٣٧﴾ أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِن مَّيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ أي: ألم يك ذلك الإنسان قطرة من مني يراق في الرحم.
﴿٤٠﴾ أَلَيْسَ ذَلِكَ ﴿٤٠﴾ أي: أليس ذلك الذي أنشأ هذا الخلق البديع وقدر عليه ﴿٤٠﴾ بِقَدَرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾ أي: يعيد الأجسام بالبعث كما كانت عليه في الدنيا؟ فإن الإعادة أهون من الابتداء.

سُورَةُ الْإِنشَاءِ

﴿١﴾ هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ ﴿١﴾ أي: قد أتى على الناس في شخص أبيهم آدم ﴿١﴾ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ ﴿١﴾ قيل: أربعون سنة

﴿كَانَ مِرَاجُهَا كَافُورًا﴾ أي: يخالطها وتمزج به، ليكمل ريح الخمر وطعمها ويطيب.

﴿عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ أي: يشربون منها الخمر، ويحتمل أن المعنى: يشربون خمرهم ممزوجة بماء تلك العين ﴿يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ يشقونها شقاً كما يشق النهر ويفجر إلى هنا وهنا.

﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ أي: أعطوا هذا الجزاء لأنهم كانوا يوفون بالنذر. وهو ما أوجبه الإنسان على نفسه لله من صلاة أو صوم أو ذبح أو غيرها مما لم يكن عليه واجباً بالشرع ﴿وَيُخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ المراد: يخافون يوم القيامة، استطار شر ذلك اليوم حتى ملأ السماوات والأرض، فانشقت السماء، وتناثرت الكواكب، والأرض دُكت، ونسفت الجبال.

﴿وَيُطْعَمُونَ أَلْطَمًا عَلَى حَبِّهِمْ وَمَسْكِينًا وَبَيْمًا وَأَسِيرًا﴾ أي: يطعمون هؤلاء الثلاثة الأصناف الطعام على قلته عندهم، وحبههم إياه، وشهوتهم له، وقيل: المعنى: يطعمون الطعام على حب الله.

﴿إِنَّمَا نَطْعُمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ﴾ لا يتوقعون المكافأة، ولا يريدون ثناء الناس عليهم بذلك، علمه الله من قلوبهم فأثنى عليهم بذلك.

﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا﴾ أي: تعبس فيه الوجوه من هولته وشدته ﴿فَقَطْرِيرًا﴾ أي: تنقبض فيه العيون والحواجب. وقيل: القمطيرير أشد ما يكون من الأيام وأطولها في البلاء.

﴿وَلَقَدْ هَمُّوا نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ أعطاهم بدل العبوس في الكفار نضرة في الوجوه وسروراً في القلوب. والنضرة البياض والنقاء في وجوههم من أثر النعمة.

﴿مُتَّكِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ﴾ جزاهم جنة متكئين فيها على الأسرة التي عليها الكلل ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا﴾ لا يرون في الجنة حرّ الشمس ولا برد الزمهيرير.

﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ سخرت ثمارها لمتناولها تسخيراً يتناولها القائم والقاعد والمضطجع، لا يرد أيديهم عنها بُعد ولا شوك.

﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِبَنَاتٍ مِنْ فَضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ فَوَارِيرًا﴾ أي: تدور عليهم الخدم إذا أرادوا الشرب بآنية من فضة وكؤوس الفضة.

﴿فَوَارِيرًا مِنْ فَضَّةٍ﴾ القوارير هي الزجاج، فالقوارير التي في الدنيا من الرمل، فأعلم الله فضل تلك القوارير أن أصلها من فضة يرى من خارجها ما في داخلها ﴿فَقَدَرُوهَا قَدِيرًا﴾ فجاءت كما يريدون في الشكل المتقن لا تزيد ولا تنقص.

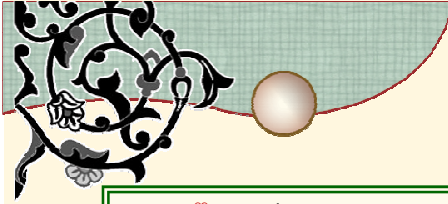
عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعَمُونَ أَلْطَمًا عَلَى حَبِّهِمْ وَمَسْكِينًا وَبَيْمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نَطْعُمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَطْرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقْنَاهُمْ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَدْ هَمُّوا نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُتَّكِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا ﴿١٣﴾ وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِبَنَاتٍ مِنْ فَضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ فَوَارِيرًا ﴿١٥﴾ فَوَارِيرًا مِنْ فَضَّةٍ قَدَرُوهَا قَدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنَا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسِيلًا ﴿١٨﴾ وَيُطَوَّفُ عَلَيْهِمْ خَلْدًا وَإِذَا رَأَوْا تَبَخُّؤَهُمْ لَوُؤُا مُنْشَوْرًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلُكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ مِنْ سُندُسٍ خُضْرٍ وَإِسْتَبْرَقٍ وَهَلْ أَوَّلَ أُسَاوِرٍ مِنْ فَضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا ﴿٢٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَطِعْ مِنْهُمْ إِنَّمَا أَوْفَكُوا ﴿٢٤﴾ وَإِذْ كُنَّا نَمُوتُ بِكُفْرَةٍ وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾

قبل أن ينفخ فيه الروح، خلق من طين ثم من حمأ مسنون ثم من صلصال ﴿لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾ أي: قبل نفخ الروح. وقيل: المعنى: قد مضت أزمنة وما كان آدم شيئاً ولا مخلوقاً ولا مذكوراً لأحد من الخليقة.

﴿أَمْشَاجٍ﴾ نطفة الرجل ونطفة المرأة واختلاطهما، وقيل: الأمشاج الأخلاط، لأنها ممزوجة من أنواع وعناصر يخلق الإنسان منها وطباع مختلفة ﴿تَبَتَّلِيهِ﴾ أي: خلقناه مريدن ابتلاءه، بالخير والشر وبالتكاليف ﴿فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ أي: ركبنا فيه الحواس ليعظم إدراكه فيمكن ابتلاؤه.

﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِنَّمَا شَاكَرًا وَإِنَّمَا كَفُورًا﴾ أي: بينا له وعرفناه طريق الهدى والضلال والخير والشر، وعرفناه منافعه ومضاره التي يهتدي إليها بطبعه وكمال عقله، سواء كان شاكراً أو كفوراً.

﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَلََّا وَسَعِيرًا﴾ أي: أعدناها لهم لنعذبهم بها، والغل ما تغل به الأيدي إلى الأعناق، والسعير: الوقود الشديد.



وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَیْحُونَ الْعَاجِلَةَ یَذُرُونَ وَرَاءَهُمْ یَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٢٨﴾ إِنَّ هَذِهِ تَذْکِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ یَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ یُدْخِلُ مَنْ یَشَاءُ فِی رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِینَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣١﴾

سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴿١﴾ فَأَلْصَقَتْ عَصْفًا ﴿٢﴾ وَالتَّشْرِيتِ نَشْرًا ﴿٣﴾ فَأَلْفَرَقَتْ فَرَقًا ﴿٤﴾ فَأَلْمَلَقَتْ ذِكْرًا ﴿٥﴾ عَذْرًا أَوْ نَذْرًا ﴿٦﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَفِّعَ ﴿٧﴾ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٨﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ سُفِفَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِنَتْ ﴿١١﴾ لِأَيِّ يَوْمٍ أُخِّلَتْ ﴿١٢﴾ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ﴿١٣﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ ﴿١٤﴾ وَيَلَّيْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾ أَلَمْ تَهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نَبِّعَهُمُ الْآخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيَلَّيْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾

سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ

﴿١﴾ وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴿٢﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَالْمَلَقَتْ ذِكْرًا﴾ يقسم الله تعالى بالملائكة يرسلها بالوحي إلى أنبيائه. تعصف لسرعة طيرانها وتنشر أجنتها آتية بما يفرق بين الحق والباطل، والحلال والحرام حتى توصل الوحي إلى الأنبياء. ﴿٦﴾ عَذْرًا أَوْ نَذْرًا المعنى: أن الملائكة تلقي الوحي إعداراً من الله إلى خلقه وإنذاراً من عذابه، وقيل: عذراً للمحقين ونذراً للمبطلين.

﴿٨﴾ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٩﴾ أَي: فتمت وشقت. ﴿١٠﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ سُفِفَتْ ﴿١١﴾ أَي: قلعت من مكانها وطارت في الجو هباء فاستوى مكانها بالأرض. ﴿١٢﴾ لِيَوْمِ الْفَصْلِ والقضاء بينهم وبين الأمم. ﴿١٣﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ أَي: ليوم عظيم يعجب العباد منه لشدة ومزيد أهواله ضُربَ الأجل للرسول لجمعهم،

﴿١٧﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ﴿١٨﴾ الكأس هو الإناء فيه الخمر، أي مزوجة بالزنجبيل.

﴿١٩﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿٢٠﴾ باقون على ما هم عليه من الشباب والطراوة والنضارة، لا يهرمون ولا يتغيرون، ولا يموتون ﴿٢١﴾ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنشُورًا ﴿٢٢﴾ لمزيد حسنهم وصفاء ألوانهم ونضارة وجوههم، شبههم بالمنثور لأنهم سرع في الخدمة.

﴿٢٣﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ أَي: وإذا رميت ببصرك هناك في الجنة رَأَيْتَ نَعِيمًا لا يوصف ﴿٢٤﴾ وَمُلْكًا كَبِيرًا لا يقادر قدره.

﴿٢٥﴾ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ السندس: هو الحرير الدقيق، والاستبرق: ما غلظ من الديباج ﴿٢٦﴾ وَحُلُوعًا أُسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وفي سورة فاطر: ﴿يُحَلِّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾ ليس كل أحد منه ما تميل إليه نفسه من ذلك ﴿٢٧﴾ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢٨﴾ قال أبو قلابة وإبراهيم النخعي: يؤتون بالطعام، فإذا كان آخره أتوا بالشراب الطهور، فيشربون، فتضمير بطونهم من ذلك ويفيض عرق من أبداهم مثل ريح المسك.

﴿٢٩﴾ وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا ﴿٣٠﴾ شكر الله سبحانه لعمل عبده هو قبوله لطاعته [وثناؤه عليه].

﴿٣١﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ﴿٣٢﴾ أي: فرقناه في الإنزال ولم ننزل جملة واحدة، ولم تأت به من عندك كما يدعيه المشركون.

﴿٣٣﴾ وَلَا تَطِغْ مِنْهُمْ، إِنَّمَا أَوْكَفَرُوا ﴿٣٤﴾ أي: لا تطع أحداً منهم، من مرتكب لإثم أو غال في كفر.

﴿٣٥﴾ وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٣٦﴾ صلّ لربك أول النهار وآخره، فأول النهار: صلاة الصبح، وآخره: صلاة العصر.

﴿٣٧﴾ هَؤُلَاءِ يَحْبُونُ الْعَاجِلَةَ ﴿٣٨﴾ وهي دار الدنيا. ﴿٣٩﴾ وَيَذُرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٤٠﴾ وهو يوم القيامة، وسمي ثقيلاً لما فيه من الشدائد والأهوال، فهم لا يستعدون له ولا يعباون به.

﴿٤١﴾ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ ﴿٤٢﴾ أي: شددنا أوصالهم بعضاً إلى بعض بالعروق والعصب. ﴿٤٣﴾ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٤٤﴾ أي: لو شئنا لأهلكناهم وجئنا بأطوع الله منهم.

﴿٤٥﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴿٤٦﴾ أي: وما تشاءون أن تتخذوا إلى الله سبيلاً إلا أن يشاء الله، فالأمر إليه سبحانه ليس إليهم، والخير والشر بيده، فمشيئة العبد مجردة لا تأتي بخير ولا تدفع شرّاً، إلا إن أذن الله بذلك.

وصفاته، وجعلنا كل حال من أحواله على الصفة التي أردنا، فنعم المقدّر الله.

﴿أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ (٢٥) ﴿أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا﴾ (٢٦) أي: حافظاً لكم، أحياء على ظهرها وأمواتاً في بطنها. ﴿وَأَسْقَيْنَكُم مَّاءً فُرَاتًا﴾ (٢٧) أي: عذباً، وهذا كله أعجب من البعث.

﴿أَنْظِلُّوْا إِلَى مَا كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ (٢٨) يقال لهم: سيروا إلى ما كنتم تكذبون به من العذاب.

﴿أَنْظِلُّوْا إِلَى ظِلِّ ذِي ثُلُثٍ شُعْبٍ﴾ (٢٩) أي: إلى ظل من دخان جهنم قد سطع، ثم افترق ثلاث فرق.

﴿لَا ظِلِيلٍ وَلَا يَنْفَعِي مِنَ الْهَبِّ﴾ (٣٠) أي: ليس فيه برد ظلال الدنيا ولا يردّ حرّ جهنم عنكم، تكونون فيه حتى يفرغ الحساب.

﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ﴾ (٣١) أي: كل شرارة من شررها التي ترمي بها كالقصر من القصور في عظمها.

﴿كَأَنَّهُ جُمُلَتُ صُفْرٍ﴾ (٣٢) أي: ضخم كضخامة الجمال، وتسمي العرب سود الإبل صفراً، قيل: والشر إذا تطاير وسقط وفيه بقية من لون النار أشبه شيء بالإبل السود.

﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَكُمْ وَالْأَوَّلِينَ﴾ (٣٣) أي: ويقال لهم: هذا يوم الفصل الذي يفصل فيه بين الخلائق، ويتميز فيه الحق من الباطل، جمعناكم يا معشر كفار قريش فيه مع الكفار الأولين من الأمم الماضية.

﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُوا﴾ (٣٤) يقول: إن كان لكم حيلة فاحتالوا لأنفسكم عليّ.

﴿كُلُّوْا وَتَمَنَّوْا قَلِيلًا إِنَّكُمْ تُجْرِمُونَ﴾ (٣٥) أي: يقال لهم هذا في الدنيا، والمجرمون هم العصاة المشركون بالله.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْكَعُوا لَا يُزْكَوْتُ﴾ (٣٦) أي: وإذا أمروا بالصلاة لا يُصلون.

﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ (٣٧) أي: فبأي حديث غير القرآن يصدقون إذا لم يؤمنوا به؟

أَلَمْ تَخْلُقْهُمْ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٥﴾ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢٦﴾ إِلَى قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٧﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَدِيرُونَ ﴿٢٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَذِي الْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٩﴾ أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٣٠﴾ أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا ﴿٣١﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رِوْاسِيَ شَلْخَبَتٍ وَأَسْقَيْنَكُم مَّاءً فُرَاتًا ﴿٣٢﴾ وَيْلٌ يَوْمَذِي الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٣﴾ أَنْظِلُّوْا إِلَى مَا كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٣٤﴾ أَنْظِلُّوْا إِلَى ظِلِّ ذِي ثُلُثٍ شُعْبٍ ﴿٣٥﴾ لَا ظِلِيلٍ وَلَا يَنْفَعِي مِنَ الْهَبِّ ﴿٣٦﴾ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴿٣٧﴾ كَأَنَّهُ جُمُلَتُ صُفْرٍ ﴿٣٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَذِي الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٩﴾ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَكُمْ وَالْأَوَّلِينَ ﴿٤٠﴾ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُوا ﴿٤١﴾ وَيْلٌ يَوْمَذِي الْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٢﴾ إِنْ الْمُنْفِقِينَ فِي ظُلُلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٣﴾ وَفَوَكَهَهُمْ مِمَّا رَشَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٤﴾ إِنَّا كَذَّاكُ الْغَجْرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٥﴾ وَيْلٌ يَوْمَذِي الْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٦﴾ كُلُّوْا وَتَمَنَّوْا قَلِيلًا إِنَّكُمْ تُجْرِمُونَ ﴿٤٧﴾ وَيْلٌ يَوْمَذِي الْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْكَعُوا لَا يُزْكَوْتُ ﴿٤٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَذِي الْمُكَذِّبِينَ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾

يحضرون فيه للشهادة على أمهم.

﴿لِيَوْمِ الْفَصْلِ﴾ (١٣) يفصل فيه بين الناس بأعمالهم فيفترقون إلى الجنة والنار.

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ﴾ (١٤) أي: وما أعلمك بيوم الفصل؟ يعني: أنه أمر هائل لا يقادر قدره.

﴿أَلَمْ تَنْهَ الْأَوَّلِينَ﴾ (١٥) الكفار من الأمم الماضية من لدن آدم إلى محمد ﷺ يعني بالعذاب في الدنيا حين كذبوا رسلهم.

﴿ثُمَّ نَتَّبِعُهُمُ الْآخِرِينَ﴾ (١٦) يعني: كفار مكة، ومن وافقهم حين كذبوا محمداً ﷺ.

﴿أَلَمْ تَخْلُقْهُمْ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ (٢٠) أي: ضعيف حقير وهو النطفة.

﴿فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ (٢١) أي: مكان حريز، وهو الرحم.

﴿إِلَى قَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ (٢٢) وهو مدة الحمل، وهي في جنس البشر تسعة أشهر.

﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَدِيرُونَ﴾ (٢٣) أي: قدرنا أعضاءه